

الهوية المهمشة في رواية "نوميديا" للروائي "طارق بكاي"
Marginalized Identity in the Nomidia Novel by
Tariq Bakay

عادل حموشي / Adel Hamouchi

جامعة مولود معمري تيزي وزو

hamouchiadel85@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/09/14 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 2022/08/23

ملخص ظهرت الدراسات الثقافية بوصفها علما مستقلا في إنجلترا الصناعية، في أواخر خمسينيات القرن العشرين، حيث اعتبرت ثورة ضد منهج الدراسات الأدبية الكلاسيكية، وضد المفهوم التقليدي للثقافة التي كانت توصف بأنها أفضل ما فكر فيه المجتمع وأنتجه علي حد التعبير الواضح ل: "ماثيو أرنولد" في كتابه المشهور "الثقافة والفوضى" وهو يعني روائع كبار المؤلفين والفنانين وكبار الفلاسفة.

لقد تم الترويج لمشروع الدراسات الثقافية من خلال برنامج تعليم الكبار ورفض النظام التعليمي السائد المتصلب الذي كان يعبر عن مجتمع طبقي متنازع عليه من قبل الحكومات الاشتراكية في ذلك الوقت، وسرعان ما اتخذت الدراسات الثقافية شكل الدفاع والتعبير عن الثقافة غير المكرسة، وهي الثقافة الشعبية من ناحية، والثقافة الرسمية من ناحية أخرى .

الكلمات المفتاحية: الدراسات الثقافية، المهمش، الهوية، النسق.

Abstract: Cultural studies have emerged as an independent field of study in the late twenties in industrial England. It was considered as a revolution and a rival to the classical literary studies curriculum and the traditional definition given to culture. This later was described as the society's best thoughts and productions as Matthew Arnold clearly claimed is his famous book "Culture and Anarchy" which gathers works of the greatest authors, artists, and philosophers.

Thus, the draft of the project of cultural studies was promoted using the Adult Education Program and rejected the common tutoring system which reflected a disputed class of socialist governments at that time. Cultural studies have soon

taken the form of defense and expression of enshrined culture, which includes social culture and formal culture.

Key- words : Cultural studies, marginalized, identity, format.

تمهيد:

لكل شيء في الكون هوية دالة على وجوده وميزة له عن باقي الموجودات، وهناك هويات متعددة وأخرى ثابتة، وتعتبر الهوية العرقية المشكل الأول للهوية الإنسانية ويحملها الإنسان قسراً دون اختيار مسبق منه، وهي غير قابلة للتغيير على المستوى الجيني مع قابلية تغييرها والتخلي عنها في الأوراق الثبوتية التي يختارها الفرد للتعبير عن نفسه كما يمكن التخلي عنها من خلال المظهر الثقافي والذي يعكس الانتماء لهذه الهوية. وهي الأساس الذي تتشكل على أساسه العديد من الهويات المتداخلة والتي يكتسبها الإنسان منذ الميلاد وقبل أن يتفاعل حتى مع وسطه الاجتماعي وقبل أن يتعرف على ماهيته وماهية الأشياء من حوله وقبل اكتسابه للثقافة، واللغة، والدين بالإضافة إلى هويات أخرى يتم تحديدها لاحقاً كالانتماء لجماعة دينية أو مهنية أو حزبية أو ثقافية. وبناءً على ذلك تفسر الهوية على أنها الكيفية التي يعرف الناس بها أنفسهم ويوصفون بها تأسيساً على العرق، الإثنية، المواطنة، الانتماء إلى أرض واحدة وتاريخ وعقيدة مشتركة.

1 - مفهوم الهوية:

وردت لفظة الهوية بضم الهاء وكسر الواو وشد الياء في اللغة العربية للتعبير عن ماهية الشيء - ويقال (هو) ضمير الغائب المفرد المذكر، ويقال للمثنى (هما) وجمع المذكر (هم) (كما يقال للمؤنث المفرد هي) وللمثنى (هما) وللجمع (هن) والهوية لفظ مركب جعل اسماً معروفاً باللام ومعناه الإتحاد بالذات. واصطلاحاً عرفت الهوية بأنها حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية¹. أي ما يكون به الشيء هو، ولا يمكن معرفة هوية أي إنسان من دون الصفات التي تخصه دون سواه. كما عرفت الهوية أيضاً بأنها (الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على

الشجرة في الغيب المطلق². فالشجرة لا تكون شجرة إلا بأن تكون تلك الشجرة وبأن تحمل أوراقاً وأزهاراً وثماراً، "بأن تمر عبر لحظات ضرورتها وتحتفظ داخلها بتلك اللحظات التي يستطيع التحليل أن يصل إليها ولكن يجب ألا يعزلها، بالإضافة إلى ذلك فإن الزهرة تتحول إلى ثمرة، والثمرة تنفصل لتنبت شجرة أخرى"³.

وهذا التعريف يتضمن معاني فلسفيه تشير في اعتقاد الباحث إلى أن الهوية قد تؤثر وتتأثر فتتفاعل وتتجدد باستمرار لكن يظل هنالك دائماً وأبداً جزءاً أصيلاً في ماهية الشيء دال على كينونة مطلقة وثابتة. وبما أن لكل شيء من الأشياء إنساناً أو ثقافة أو حضارة "الثوابت" و"المتغيرات": "فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، وتتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تترك مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات علي قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب، دون أن تحلي مكانها لغيرها من البصمات"⁴.

وفي ذات الاتجاه وعند تتبع معاني اللفظ في الأدبيات المعاصرة نجد أن كلمة (الهوية) تستعمل لأداء معني كلمة (identite) في اللغة الفرنسية والتي تعبر عن المطابقة: "مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله، ولذلك فإننا إذا اعتمدنا على المفهوم اللغوي لكلمة (هوية) أو اعتمدنا على استعمالاتها في معاجم العلوم الإنسانية المختلفة فإن المعني العام للهوية لا يتغير"⁵. وهذا ما أكدته علماء المنطق في شرحهم لقانون الهوية أو الذاتية والذي يعتبر أحد قوانين المنطق الثلاث التي وضعها الفيلسوف اليوناني "أرسطو" وينص على أنّ الشيء هو نفسه وهو يعبر عن أبسط الأحكام لأن أبسط الأحكام هو الحكم بأن الشيء هو نفسه مثل أن نقول الإنسان هو الإنسان والمرأة هي المرأة، ورمز هذا القانون (أ) (يساوي أ) ويرى أرسطو: أن هذا القانون هو "أساس التفكير المنطقي لأنه يشير إلى ضرورة التقيد بذاتية مدلول اللفظ الذي نستخدمه فلا نخلط بين الشيء وما عداه، ولا نضيف للشيء ما ليس فيه وعلى ذلك

فهو يؤكد وجود علاقة مساواة بين طرفين متطابقين، مما من شأنه أن يضبط التفكير ومخالفة هذا القانون يوقعنا في التناقض، ويؤدي إلى فساد الاستدلال وأن هذا القانون يجب أن يعمل ليس في عملية الاستدلال أو البرهان فقط، لكن في حياتنا اليومية فلنكي نفهم بعضنا البعض يجب أن نتحدث بلغة واحدة لا يحتمل أي لفظ من ألفاظها أكثر من معنى⁶.

ومن ناحية أخرى عرفت الهوية أيضاً على أنها " مؤشر انتماء الإنسان إلى وطن ومجتمع وهي وسيلة تمايز يدرك من خلالها بأنه يختلف عن الآخرين من حيث الاسم والجنس والتركيب الجيني والبناء الفكري والثقافي"⁷. وبناءً على ما سبق ذكره واستناداً على ما ورد في المعاجم والدراسات المتخصصة التي بحثت مسألة الهوية نجد أن الهوية يمكن معرفتها والتعبير عنها من خلال الآتي:

1-1 - المكون الاجتماعي:

من حيث الطبقة والمكانة والوظيفة أو عناصر المكون البيولوجي المكون من العرق أو اللون أو الدم أو الجنس) النوع. (وبذلك يلاحظ أنه يمكن الربط جدلياً بين الهوية ومعارف العلوم التطبيقية والمختبرية، من حيث تحديد العرق الدموي معملياً وتحديد العرق البنيوي الجسماني ولون البشرة فيزيائياً. كما يمكن التعبير عن الهوية عن طريق الانتماء والتبعية والعضوية الاثنية أو القبيلة أو العائلة أو الأسرة أو المولد (بالميلاد) بالانحدار الدموي بحق الدم الأسري والعائلي.

2-1 - المكون الثقافي:

من حيث الدين أو اللغة أو العادات والتقاليد والعرف أو القيم الاجتماعية المشتركة أو الملابس أو وسائل الإنتاج أو طرق الأكل والشرب أو نظام أسلوب الإدارة والتنظيم الهيكلي للقوة والسلطة والقانون المنظم، والقصص والأساطير والخرافات والمعتقدات المعنوية والتهيزات الخيالية والرموز وكما يندرج فيها وحدة المصالح والمصير والتاريخ المشترك.

1-3. المكون السياسي:

من حيث "الدولة الوطنية أو القومية ونظام الحكم وشكل الدولة، أو المواطنة والجنسية أو البناء الدستوري والقانوني فيها أو الايدولوجيا الموجهة للبناء السياسي الرئيسي والفرعي الحكومة والتنظيمات السياسية كالأحزاب وتنظيمات المجتمع المدني والأهلي"⁸ ونستخلص من ذلك أن هوية أي أمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات.

غير أن حضارة الأمة لا تظهر مكتملة مرة واحدة، فهي تأخذ في تشكيل نفسها علي عدة مراحل، حسب ظروفها الفكرية، والبشرية، والبيئية التي تكيف مناخها الاجتماعي ومن تلك المراحل تظهر لها ملامح جديدة لم تكن ظاهره عليها من قبل، وإن كانت نابعة أصلاً من ذاتها وفقاً لقواعد نموها، مثلها في ذلك مثل الكائن الحي، " فالإنسان في طفولته يتميز بمقومات يتولد عنها صباه ثم رجولته وهو في كل هذه الأطوار يذوب بكيانه في المرحلة التي تليها، وهكذا المجتمع المغربي المتكون من قبائل وشعوب متعددة، تولدت بالمصاهرة والاحتكاك"⁹ ولهذا تعد الهوية المغربية عامة والمغربية علي وجه الخصوص "مبنية علي أساس مجموعة من المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها البنية الحضارية لمجتمعاته وهي حصيلة للانجاز الحضاري الذي حققته أجيال من الحضارات عبر مختلف الحقب التاريخية المتعاقبة والتي شهدت قيام الحضارات القديمة بكل نظمها الاجتماعية والسياسية"¹⁰، والتي بتطويرها تشكلت الدولة الحديثة.

2 - إضاءة:

تقدم رواية "نوميديا" للروائي المغربي طارق بكارى ثراء موضوعاتيا ذا دلالات فلسفية تاريخية أسطورية دينية، سياسية اجتماعية وثقافية، إلى حد أن المتلقي يحار على أي موضوع يمكنه أن يضع اليد ويقبض عليه كل الموضوعات غير مستقل عن

الموضوعات الأخرى المطروحة في الرواية، والتي تبدو كلها مترابطة عضويا وذات دلالات ورمزية عميقة تغوص في إشكالات حياتية تأخذ أبعادا واسعة، وإن جاءت متعلقة بمنطقة جبلية صغيرة معزولة في إحدى المناطق المسماة عادة بالمغرب العميق والمهمش هي منطقة "إغرم" الأمازيغية المعلقة في جبال الأطلس الكبير المغربية، وإن بدت في الرواية بحجمها الصغير فإن الأحداث والعوالم التي صاغها المؤلف تأخذ حجم الوطن بكامله إن لم نقل العالم و الحياة في شموليتها.

ورغم هذا الغنى الموضوعاتي والثراء اللغوي ذي الأنفاس الشعرية، فإننا في هذه القراءة سنحاول القبض على موضوع الهوية الذي نراه ذات أهمية وذات دلالات عميقة من حيث أنه يشكل أرضية أساسية وخلفية ذات أهمية في بناء ونسج عوالم الرواية، ومن حيث دوره الفعال في منح أحداث الرواية نفسا وعمقا وتقدما في البناء والسير بها إلى الإمام.

3 - أزمة "مراد" الوجودية:

في البدء كانت الخطيئة: لقد كانت الخطيئة هي السبب في وجود "أوداد /مراد" في الحياة ليعيش مسارا خاصا به سنتبعه من خلال الرواية للتعرف على مساره التراجيدي والعنيف الذي عاشه منذ أن كان "أوداد" الصغير في جبال إغرم بالأطلس الكبير المغربي إلى أن صار مراد حين تسلمه "الحسين" من أسرة "المحمد" وتم أخذه إلى المدينة التي فيها عرف قسوة من نوع آخر على يد صفة زوجة الحسين كما تعلم وتابع مساره الدراسي ليحقق لنفسه مكانة رمزية في المجتمع من خلال أستاذته في إحدى الجامعات المغربية، وإذا كانت الخطيئة هي السبب في إتيان أوداد إلى الحياة، فإن خطيئة أخرى أو هو تصرف بمثابة "الخطيئة" هو الذي سيكون سببا في فتح ملف سيرة أوداد / مراد حيث ستشتري " جوليا" الكاتبة الفرنسية التي تشكل رمزية إستشرافية في الرواية من حيث نظرتها وكتابتها للشرق، ستشتري ملف " المريض

النفسي مراد" من أحد الأطباء النفسيين للاشتغال عليه وكتابة رواية من حكاياته ومأساته، وهي الرواية التي نقرأها بعنوان " نوميديا".

.خطيئة الوجود في الحياة والعالم هي المحرك الأساسي للأحداث في الرواية وفي بناء عالمها الخيالي، فمنذ الوعي بقضية الهوية ومعرفة " أوداد" بأنه ذات موجودة بدون أصول وبدون جذور / لقيط/ وبأن سكان القرية ينظرون إليه كمصدر شؤم ومبعث المصائب التي تنزل على القرية وأهلها بحكم أنه "لقيط" ستلبس "أوداد" أحاسيس تصوير مع النضج والتقدم في السن مصدر ألم وحرقة أبديتين لا يفارقان وعيه، وكلما كبر " أوداد / مراد" كبر شقاؤه وزادت محنته مع علاقته مع الذات ومع الناس ومع العالم، إلى أن يختار بوعي أو مدفوعا بخطيئته الوجودية التي حفرت وتحفر في أعماقه وشكلت وعيه ونظرته للناس وللحياة، يختار العودة بعد سنين طويلة وتجربة حياتية مليئة باللذة وبالآلم العودة إلى الأرض الأولى للخطيئة إلى "إغرم" حيث سيشتري فندقا في المنطقة ويقضي أيامه الأخيرة فيها، الأيام كذلك التي ستكون حافلة بالأحداث والتي سترسم نهاية مراد.

وكأن سرا خفيا وغير معلوم، هو من شد على يد مراد الذي لا يزال يحمل معه في الأحشاء الداخلية براءة الصغير " أوداد" "فافتاده إلى الأرض الأولى التي وجده عليها ملفعا بقطعة ثوب أبيض وهو ما زال صبيبا و كأنه نزل من السماء أو انبثق من باطن تلك الأرض التي كان ممددا عليها، أو أن بدا خفية زرعته في تلك التربة ليكون نبتة بلا جذر، ولكنها تكبر بفعل خفي "رباني سماوي" يزرع في أصولها كل أسباب الحياة حين امتدت يد " امحمد " الذي عبر في ذلك اليوم تلك الطريق في القرية، وهي طريق لم تكن طريقه في المعتاد، ليحمل الصبي إلى كوخه لينصاف إلى كومة أطفال آخرين، يتقن معهم سرد الحكايات في الليل عن القرية وعن أهلها وكل ما يحيط بها من أسرار التي لا تقل عن سر وعن النفحة الأسطورية في بعث يد لتتقد

طفلا مرميا في الخلاء واحتضانه حيث ستصهره وتقهره في نفس الآن والدّة الرجل الذي أنقذه¹¹.

ومما يدل أكثر من شيء آخر على المسار التراجيدي والقاسي لـ "أوداد / مراد" في الحياة، "هو أنه عاش بجسدين اثنين وروحين كذلك"¹²، أي هويتين، فقد عاش مراد في جسد كان يحمل اثنين "أوداد في صغره ومراد في كبره"¹³، جسد الرجل الذي لم تنفصل عنه طفولته وعالمه الأول في "إغرم" وفضاء خطواته الأولى في الحياة، يؤكد هذا في مقطع من مقاطع الرواية: "الجسد الذي عاش يحمل داخله جسده الآخر الطفل يتشبث به ويستقر في دواخله فيسيل كالدم في أوردته مع تقدمه في السنين"¹⁴، ويضيف في مقطع آخر "فذلك الجسد الطفل الكامن في الداخل والآتي بجذوره المقطوعة من زمن "إغرم" القديم والماضي هو من يرسم حركات الجسد الحالي ويقود خطواته في الطريق ويؤثر في مساراتها وفي تقدمها في الحياة"¹⁵، وبالتالي شخصية مراد تعاني من معضلة جسدية ونفسية حين لا يستطيع الشخص التخلص من ماضيه الذي يظل يحتم على حياته الآنية فيقتل بالتالي كل لحظات الفرح، ويكسر ثنايا الروح، إنه ثقل الماضي وأحزانه تقول "خولة" في مقطع من مقاطع الرواية: "في طريق البحث عنك، كان أوداد الوعل الصغير الذي نسيته ها هنا يكبر فجأة داخلي، يلتحم بي دون أن يمهلني فرصة ترتيب فوضاي الداخلية، باغتتني براءته وشقاؤه الأزلين..... إذا فسدت طفولة الإنسان، فلن تكون حياته بعد ذلك سوى امتداد أكثر مأساوية لفساد البداية"¹⁶.

فحتى عند النهاية فقد كان للجسد الصغير الرابض في دواخل جسد مراد الكبير، كلمة الفصل، أو كلمة النهاية حين وجد مراد نفسه يمشي الطريق نفسها، ويصعد إلى القمة ذاتها التي صعداها "أوداد" وتقول خولة في مقطع آخر "ذات يوم وهو وعل صغير يتسلق الأجراف إلى الأعلى ويحاذر أن تزل قدمه فيهوي إلى أسفل الجبل " في الطريق إلى القمة، التي لا تفضي إلا إلى هاوية سحيقة، سقطت مرارا

ورأيت أوداد يمر أمامي ويسبقني، رأيت تعبته وأوجاعه يتضخمان في الآن، أنا الذي لم أكن سوى امتداد أكثر تراجيدية له، في طريقي إلى الموت، رأيت شريط حياتي يمر أمام ناظري و لا يترك لي ولو فرصة أخذ أنفاسي".¹⁷

وفي الختم كانت الخطيئة: وكأنه لحو ولغسل الأحران التي نبتت مع الخطيئة الأولى، ووضع نقطة نهاية للتراجيديا التي أحدثتها في حياة أوداد/ مراد، فقد قرر مراد بعد رحلة شقاء طويلة وعذاب جسدي ونفسي أن يغسل خطيئة البدء بخطيئة أخرى تكون هي النهاية وتربل عن كاهله العذابات وأحمال الحياة الثقيلة فتمنحه الاستراحة الأبدية فهل هي الأقدار و الأسرار نفسها التي ستأتي إليه ب "نوميديا" كي تكون السبب المباشر في ارتكاب خطيئة وضع النهاية للحياة بالموت وتتشرب أجراف وتربة إغرم دمه؟ نوميديا الفتاة الأمازيغية ذات الجمال الباهر والتي ترمز إلى الثقافة الأمازيغية من حضور وجمال كما أنه هو اسم الشخصية ذات البعد الأسطوري في الرواية التي تحمل منها العنوان، سيكون حضورها سرا ولغزا بلا مقدمات تمهد له أحداث الرواية، كما سيكون اختفاؤها وعدم الحضور إلى المواعيد في الوقت المتفق عليه مع مراد في المكان المحدد قرب النهر عند المقام المقدس لسيدي عيسى سرا آخر ولغزا يبقى بلا تفسير. هذا الاختفاء الذي سيكون له التأثير الأقوى في نفس مراد، وسيعجل بنهاية حياته بشكل تراجيدي لا يختلف عن التراجيديا التي عاشها.

نوميديا الملكة الأمازيغية كما يسميها السارد في الرواية، اختفت بمجرد ما توصلت إلى معرفة تفاصيل حياة " أوداد /مراد"، فهي الوحيدة من بين نساء الرواية من استطاعت أن تنال اعترافات مراد بمحض إرادته، وأن يسرد لها كل أسرار مساره الحياتي و أهوايها، بل وكان يسرد لها كل شيء عنه وهو في حالة فرح لأنها تنصت إليه ولأن خيطا روحيا وعشيقا عميقا يشده إليها عكس "جوليا" مثلا التي رغم أنها كانت تحقنه بحقنات خاصة لتخديره وجعله يفقد السيطرة على نفسه فيهدي بأشياء

عن حياته تظفر بها من أجل كتابة روايتها التي تريد، إلا أنه يظل متماسكا ولا يمنحها ما تريد.

فهل نوميديا حين عرفت ونالت الأسرار التي نامت بين ضلوع مراد لسنوات عديدة، فانتهت إلى الاختفاء والزوال، كانت ترمي بفعل اختفائها إلى أن يصل مراد إلى النهاية فدفعته إلى الهذيان فاقتا توازنه النفسي و العقلي إلى حدود الجنون؟ الجنون الذي سيؤدي إلى النهاية المأساوية، فتسلق قمة الجبل كوعل ليطل على هوته السحيقة؟ مع ملاحظة أنه روى سيرته كاملة لنوميديا وهي فتاة خرساء، وكأنه بذلك كان يضمن عدم إفشاء أسرار حياته و أنها ستبقى قيد كتمان صدر نوميديا.

هل الدم الذي سال في أعماق هوة الجرف أسفل الجبل، هو دم خطيئة النهاية الذي يغسل دم الخطيئة التي كانت في البداية؟ هل هناك خطيئة تكفر وتغسل خطيئة سابقة لها؟؟ !.

4 - الأنساق المتصارعة في الرواية:/الصراع من أجل الوجود.

ينهض معمار رواية "نوميديا" على تقنيات سردية اشتغل عليها الروائي طارق بكارى بذكاء، فوظفها توظيفا تقنيا وفنيا منح الرواية تماسكا قويا في أحداثها كما في بناء عوالمها السردية الشيقة وحتى لا يبقى ضمير " أنا السارد" هو الطاغى على سرد أحداث الرواية فقد عمل الروائي على اعتماده تنويع ضمائر السرد، فوجدنا تناوب الأصوات الساردة التي تتخللها أحيانا أشعار " نضال" رفيقة السارد في زمن النضال الجامعي والتي خانت في النهاية القضية والمبدأ لتصير على نقيض أحلام التغيير التي آمن بها جيل كامل في تلك المرحلة- الحوار- الحلم- المونولوج الذي يصل أحيانا إلى مستوى الهذيان- المناجاة ثم توظيف مقاطع من رواية "جوليا"، ومن أهم ما يشد الانتباه في الرواية هو حضور الأنساق المتصارعة أو المتضادة أحيانا وهي ما سميناه في العنوان الفرعي بالأنساق المتصارعة في الرواية ومن أمثلة ذلك:

• "مراد" يمثل الهوية المهشمة او الشخصية المهشمة اجتماعيا كونه لقيط.

- "جوليا" الكاتبة الفرنسية تمثل رمزية استشراقية الذي يكتب عنا.
- أهل القرية " صفية" وزوجة حسين يمثلون السلطة المركزية.
- "الظلاميين" أو الإرهاب تمثل سلطة العنف والإقصاء.
- "نومديا" تمثل الهوية الثقافية المغيبة.
- "خولة" شقت صدرها لتمنح قلبها لمراد "مراد" يشق صدره بمشروط ويمنح قلبه لنومديا
- وصول مراد الذكر إلى بيت الحسين قصد تبنيه عجز "صفية" زوجة الحسين عن إنجاب الذكور
- سرد حياة أوداد في صغره سرد حياة "مراد" الذي هو امتداد لـ "أوداد"
- موت من كرهوا أوداد / مراد موت من أحبهم أوداد / مراد
- الرعاف ينزل من أنف مراد في لحظة اللذة أو بعدها الرعاف ينزل كذلك من أنفه في لحظة الألم
- جسد يعيش فيه مراد / أوداد جسد يعيش فيه أوداد / مراد
- اللحظة التي كان فيها مراد يهوي من قمة الجبل بعد الطلقة تقابلها اللحظة التي كان يهوي فيها الوعل....

5 - خاتمة:

ينهض الخطاب الروائي المغربي ممثلا في رواية "نومديا" لطارق بكاري بتمثيل ملامح السياق الثقافي والاجتماعي الذي ظهر فيه، والتأكيد على دوره في صقل التجربة الإبداعية ، وإخراج الأنساق الثقافية التي يتوزع عليها، ويعكس كذلك تصارع الأنساق الثقافية المتعددة التي تنضوي تحتها مفاهيم الهوية والتهميش في أبرز مكوناته. سؤالان للختام: لماذا أخفى مراد لسانه الأمازيغي عن أهالي إغرم لما كانوا يسألونه عن معرفته باللغة الأمازيغية، خاصة لما سمعه بعضهم يتحدثها بطلاقة لحظة

غيبوبته جوار المقام المقدس؟ هل كان بذلك يمارس نوعا من الاختفاء ليواصل عدم معرفة سكان القرية ب بداياته في الحياة لتكون أيضا النهاية هي عدم معرفة هذا الشخص الذي يعيش بينهم اليوم فيكون بفعله ذلك قد أتى إلى الدنيا مجهول الأصل و الجذور بين الناس في إغرم، ويرحل عنها مجهول الهوية كما جاء إلى الدنيا ك " X ابن X " يرحل الآن عن هذه الدنيا في المنطقة ذاتها والمكان نفسه وهو كذلك " X ابن X " .

ما هو أصل الطلقة التي وضعت نهاية حياة مراد خاصة لما عرفنا على لسان "جوليا" أنها هي من ابتدعت فكرة إرسال تهديدات الظلاميين لمراد وكتابتها في الصخور في الطريق التي يسلكها من وإلى النهر و المقام ؟ هي أسرار عديدة ومنها احتمال أن تكون الطلقة القاتلة من يد "نوميديا" التي ربما حين أحب مراد أرادت أن تخلصه من عذابات الحياة وتضع نهاية لهويته المهمشة التي لا ذنب له فيها.

الهوامش:

- 1 - مجموعة من الباحثين: المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، ط38، 2000م، ص875.
- 2 - ينظر: الشريف علي مُجد الجرجاني، التعريفات، دار عالم الكتب، بيروت، 1998م، ص91.
- 3 - هنري أفيفر: المنطق الجدلي، تر: إبراهيم فتحي، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1978م، ص26.
- 4 - مُجد عمارة: مخاطر العولمة علي الهوية سلسلة التنوير الإسلامي، دار النهضة، مصر، 1999م، ص6.
- 5 - خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ديوان الوقف السني، العراق ، 2009م، ص45.
- 6 - وكبيديا: الموسوعة الحرة ، قوانين الفكر الأرسطية، 2008م، ص20.
- 7 - فؤاد بدوي بطرس: الهوية والثقافة، ط الإلكترونية، 2008م، ص20.
- 8 - الطيب عبد الجليل حسين، الهوية والجنسية، رسالة ماجستير، جامعة الزعيم الأزهرى، الخرطوم، 2005م، ص22، 23.

- 9 - المرجع السابق، ص 43.
 - 10 - طارق بكار، نوميديا، ط1، دار الأدب، بيروت، 2015، ص 43.
 - 11 - المرجع نفسه، ص 46.
 - 12 - المرجع نفسه، ص 46.
 - 13 - المرجع نفسه، ص 45.
 - 14 - المرجع نفسه، ص 76.
 - 15 - المرجع نفسه، ص 132.
 - 16 - المرجع نفسه، ص 406.
 - 17 - المرجع نفسه، ص 414.
- قائمة المصادر والمراجع:**
1. خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ديوان الوقف السني، العراق، 2009م.
 2. الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، دار عالم الكتب، بيروت، 1998م.
 3. طارق بكار، نوميديا، ط1، دار الأدب، بيروت، 2015.
 4. الطيب عبد الجليل حسين، الهوية والجنسية، رسالة ماجستير، جامعة الزعيم الأزهري، الخرطوم، 2005.
 5. فؤاد بدوي بطرس: الهوية والثقافة، ط الإلكترونية، 2008م.
 6. مجموعة من الباحثين: المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، ط38، 2000م.
 7. محمد عمارة: مخاطر العولمة علي الهوية سلسلة التنوير الإسلامي، دار النهضة، مصر، 1999م.
 8. هنري أفيفر: المنطق الجدلي، تر: إبراهيم فتحي، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1978م.
 9. وكبيديا: الموسوعة الحرة، قوانين الفكر الأرسطية، 2008م.